الذكوات البيض

اسم مشتق من الذكوة وهي الجمرة الملتهبة والمراد
بالذكوات الربوات البيض الصغيرة المحيطة بمقام أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب{عليه السلام}
شبهها لضيائها وتوهجها عند شروق الشمس عليها لما فيها
موضع قبر علي بن أبي طالب {عليه السلام}
من الدراري المضيئة
{در النجف}فكأنها جمرات ملتهبة وهي المرتفع من الأرض،
وهي ثلاثة مرتفعات صغيرة نتوءات بارزة في أرض الغري وقد
سميت الغري باسمها، وكلمة بيض لبروزهاعن الأرض.وفي رواية
إنّها موضع خلوته أو إنّها موضع عبادته وفي رواية أخرى
في رواية المفضل عن الإمام الصادق {عليه السلام}قال:
قلت:يا سيدي فأين يكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟
قال:يكون ملكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها
وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد
السهلة وموضع خلوته الذكوات البيض

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

No.:
Date:

الرقم:
التاريخ:

ديوان الوقف الشيعي / دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة الذكوات البيض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم ١٠٤٦ والمؤرخ ٢٠٢١/ ١٢/٢٨ والملحقاً بكتابنا المرقم ب ت ٥٧٤٤/٤ في ٢٠٢١/٩/٦ ، والمتضمن أستحداث مجلتكم التي تصدر عن الوقف المذكورة أعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا أعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

... مع وافر التقدير

أ.م.د. حسين صالح حسن
المدير العام لدائرة البحث والتطوير / وكالة
٢٠٢٢/١/١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الأوليات.
- الصادرة.

مهند ابراهيم
١٠ / كانون الثاني

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير – القسم الأيمن – المجمع الثربوي – الطابق السادس

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم
المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة الذكوات البيض مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٥)
السنة الثالثة المجلد الثاني
ذي الحجة١٤٤٦ هـ حزيران٢٠٢٥م

العدد (١٥) السنة الثالثة ذي الحجة ١٤٤٦ هـ حزيران ٢٠٢٥ م
رقم الإيداع في دار الكتب والو ثائق (١١٢٥)
الرقم المعياري الدولي ISSN 2786-1763

الذكوات البيض

عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ.د. فائز هاتو الشرع

مدير التحرير
حسين علي محمد حسن الحسني

هيأة التحرير
أ.د. عبد الرضا بهية داود
أ.د. حسن منديل العكيلي
أ.د.نضال حنش الساعدى
أ.د. حميد جاسم عبود الغرابي
أ.م.د. فاضل محمد رضا الشرع
أ.م.د. عقيل عباس الريكان
أ.م.د. أحمد حسين حيال
أ.م .د. صفاء عبدالله برهان
م.د.موفق صبرى الساعدى
م.د.طارق عودة مرى
م.د. نوزاد صفر بخش

هيأة التحرير من خارج العراق
أ.د.نور الدين أبو لحية / الجزائر
أ.د. جمال شلبي/ الاردن
أ.د. محمد خاقانى / إيران
أ.د. مها خير بك ناصر / لبنان

العدد (١٥) السنة الثالثة ذي الحجة ١٤٤٦ هـ – حزيران ٢٠٢٥ م

التدقيق اللغوي
م.د. مشتاق قاسم جعفر

الترجمة الانكليزية
أ.م.د. رافد سامي مجيد

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٥) السنة الثالثة ذي الحجة ١٤٤٦ هـ – حزيران ٢٠٢٥ م

العنوان الموقعي
مجلة الذكوات البيض
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN ١٧٦٣-٢٧٨٦
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٥)
لسنة ٢٠٢١

البريد الالكتروني
إيميل
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

١–أن يتسم البحث بالأصالة والجدّة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.
٢– أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
أ. عنوان البحث باللغة العربية .
ب . اسم الباحث باللغة العربي، ودرجته العلمية وشهادته.
ت . بريد الباحث الإلكتروني.
ث . ملخصان: أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.
ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.
٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.
٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).
٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA
٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.
٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.
٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:
أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.
ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢)
أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .
٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام الأكتروني(تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.
١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم،والمسافة بين الأسطر (١) .
١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضّل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.
١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولِهِ إلى هيأةِ التحرير.
١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثِهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.
١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر. خطاب المتمردين والذّاكرة المخرومة في القرآن الكريم «دراسة في استرتيجيات الخطاب»
١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قُبلت أم لم تُقبل.
١٦–تكون مصادر البحث وهوامشه في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.
١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.
١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الأستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.
١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.
٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.
٢١–ترسل البحوث إلى مقر المجلة – دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي بغداد – باب المعظم)
أو البريد الإلكترونيّ:(hus65in@Gmail.com) (off reserch@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في مقر المجلة
٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

محتوى العدد (١٥) المجلد الثاني

ت	اسم المؤلف واللقب العلمي	عنوان البحث	ص
١	أ. د. اسماء جميل رشيد	آليات حماية المرأة في النظام العشائري	٨
٢	Ass. Prof. Maysoon Khaldoon Khattab	Manipulating Meaning: Pragmatic Implicature in Print and Digital Advertisements	٢٤
٣	أ.د. سناء حسين خلف أسامة حجي محمد	الهيمنة الذكورية لدى طلاب المرحلة الإعدادية	٥٨
٤	أ.م.د. بشائر مولود توفيق	برنامج تربوي لتنمية الثقة بالنفس لطلاب المرحلة المتوسطة	٧٢
٥	أ.م.د. ندى سالم عيدان	التداخل الفكري والثقافي بين مسرحية الضفادع ورسالة الغفران«دراسة مقاربة نقدية»	٩٢
٦	أ.م.د.محمد حماد عبد اللطيف	الزراعة النسيجية وتحديات الزيادة السكانية	١٠٨
٧	أ.م.د. عقيل صادق زعلان	علم الكلام الجديد دراسة في رؤية حسن حنفي «انموذجاً»	١١٤
٨	م.د. علي شاكر سلمان م.م نجلاء عبود علوان	الحماية الجنائية للذمة المالية للزوجة دراسة مقارنة مع الشريعة الاسلامية	١٢٨
٩	أ.م.د. سعدي جاسم حمود	أحكام الحليف في الفقه الإسلامي «دراسة فقهية مقارنة»	١٤٠
١٠	الباحثة: دنيا صالح يونس أ.م.د.نسرين ستار جبار	التناص في مصباح البلاغة مشكاة الصياغة (مستدرك نهج البلاغة) للسيد الميرجهاني (ت١٣٨٨هـ)	١٥٤
١١	الباحث: نجم عبد الله داود أ.د.أحمد عبد السادة زوير	مفهوم الإرادة عند السيد الخوئي	١٦٦
١٢	الباحث: عمار طالب أحمد أ.د. مؤيد آل صوينت	الضمني في ضوء التلويح الحواري في أمالي المرتضى	١٧٦
١٣	م.م. ايمان شاكر محمود	آراء المستشرقين في الفكر السياسي للرسول (صلى الله عليه وآله)	١٨٨
١٤	م.م. داليا مجيد سعدون	تأثير ريادة الأعمال الخضراء في تعزيز التنمية المستدامة دراسة استطلاعية في شركة بغداد للمشروبات الغازية	١٩٨
١٥	الباحث:عمر اسامه محمد سعيد م.د. الطاهر أحمد محمد علي(أ. مشارك) م. د. ليمياء بكري محمود(أ.مساعد)	التعلم التنظيمي كأداة لتعظيم كفاءة رأس المال الهيكلي في الجامعات الحكومية	٢١٤
١٦	نهلة حسن عبد الله م.د. آلاء محمد لازم	المدح الديني لملوك العرب في الشعر العربي الحديث	٢٢٦
١٧	الباحثة:زهراء علي جعفر	معايير جودة البيئة المدرسية الصديقة للطفل دراسة ميدانية في مدينة الصويرة	٢٤٤
١٨	الباحثة نور صبر عاشور أ.م.د زاهر عبد الحسين	سيرة السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) في كتاب الهداية الكبرى للخصيبي «ت٣٥٨هـ/ ٩٦٨م»	٢٦٠
١٩	الباحث: مصطفى حسن يحيى	أثر التلقيح الصناعي على تماسك الاسرة «دراسة مقارنة»	٢٨٠
٢٠	م. م. أحمد شهاب أحمد رجا	الانعكاسات الفكرية للصراع بين العباسيين والفاطميين على الأمة الإسلامية	٢٩٢
٢١	الباحث:علي حمد يوسف	التحمل النفسي لدى طلبة المرحلة المتوسطة في ناحية الزاب قضاء الحويجة محافظة كركوك	٣١٠
٢٢	الباحث:عباس محمد حمود	أساليب تدريس الأدب العربي في المدارس الثانوية «دراسة مقارنة بين الطرق التقليدية والمبتكرة»	٣٢٤
٢٣	Haider Najm Abd	Comparative Analysis of Numerical Methods for Solving Ordinary Differential Equations: Analytical and Practical Study	٣٢٨

خطاب المتمردين والذَّاكرة المخرومة في القرآن الكريم
«دراسة في استرتيجيات الخطاب»

الباحثة نور صبر عاشور أ.م.د زاهر عبد الحسين العاشقي
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) / للعلوم الإسلامية الجامعة

المستخلص:
إنَّ القرآن هو ذاكرة إيمانية ، تتوالى فيه الأساليب التذكيرية والآليات التنبيهية، في سبيل إنعاش الذواكر الناسية أو المتناسية بأساليب خطابية متنوعة، منها: «أسلوب الإحالة الإرجاعية» ، بالإحالة الارجاعية إلى أخبار الماضين وقصصهم من أجل الاعتبار والتذكر والتدبر بسيرة واعمال الأمم الماضية، و»أسلوب التسبيق الزمني» نتيجة استدعاء المشاهد والمواقف المستقبلية، لاسيما ما يتعلق بمآلات المتمردين قبالة الصالحين في مشاهد اليوم الآخر، فالذاكرة ذاكرتان: «ذاكرة إلهية حقيقية» من مصاديقها «القرآن الكريم»، وذاكرة بشرية انتخابية تؤسسها عقلية الرغبات بما فيها من مخاوف وطمع وآمال ، فالعقل البشري ابن بيئته وبما أن البيئات مختلفة فإن الحقيقة التي يقصدها تعاني التعدد أو النسيان، لذلك جاءت الذاكرة القرآنية لنفي النسيان وشطب ذاكرة المتمردين المخرومة، وتثبيت عقل إيماني ذي حقيقة راسخة.

الكلمات المفتاحية: الخطاب، الذاكرة، النسيان، المتمردين

Abstract:
The Quran is the grand repository of faithful memory, and its primary purpose is remembrance. Consequently, it employs a succession of reminder echniques and alerting mechanisms. To revitalize forgetful or willfully forgetful memories, it utilizes diverse discourse styles, most notably: the anaphoric referencing tyle in Quranic memory discourse, referring back to the narratives and stories of past peoples for reflection and remembrance. Additionally, it employs the emporal anticipation style in Quranic memory discourse, by summoning future scenes, particularly those concerning the destinies of rebels contrasted with the righteous in the scenes of the Day of Judgment. Memory is twofold: a true divine memory (the Holy Quran) and a selective human memory shaped by desires and fears. The human intellect is a product of its environment, and since environments are diverse, truth suffers from multiplicity or forgetfulness. Therefore, the Quranic memory arrives to negate forgetfulness, erase the flawed memory of rebels, and establish a faithful intellect with a firm and enduring truth.

Keywords: Discourse Styles, Memory, Forgetfulness, Holy Quran

• **الذَّاكرة بين اللغة والمفهوم والقرآن:**

يورد صاحب اللسان لفظة (ذَكَرَ) تحت معان متعددة من الناحية اللغوية، ، إذ يقول: «ذكر: الذِّكْرُ: الحفظُ للشيء تذكُرُه. والذِّكْرُ أيضا: الشيء يجري على اللسان...قال ابن سيده: أما اذَّكَرَ وادَّكَرَ فإبدال إدغام، ...والاسم الذِّكرى. الفراء: يكون الذِّكرى بمعنى الذِّكر، ويكون بمعنى التذكر في قوله تعالى: وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ. والذِّكرُ والذِّكرى، بالكسر:نقيض النسيان،...الذِّكرُ ما ذكرتَهُ بلسانك وأظهرتَهُ. والذُّكرُ بالقلب يقال: ما زال مني على ذُكْر أي لم أنسه. واستذكَرَ الرجلَ: ربط في أُصبعه خيطا لِيَذْكُرَ به حاجَتَهُ. والتذكرةُ: ما تُسْتَذْكَرُ به الحاجة» (ابن منظور) ،وأما في الاصطلاح فقد وردت لفظة الذّكر بمعان متعددة، فهي عند

الراغب الاصفهاني بمعنى:» هيئة للنفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة ، –فهي– كالحفظ إلا أن الحفظ يقال اعتبارا بإحرازه، والذكرُ يقال اعتبارا باستحضاره وتارة يقال لحضور الشيء القلب أو القول، ولذلك قيل: الذكر ذكران: ذكر بالقلب وذكر باللسان، وكل واحد منهما ضربان: ذكر عن نسيان وذكر لا عن نسيان بل عن إدامة الحفظ وكل قول يقال له ذكر « (الأصفهاني، ١٤١٢)، وقد فسَّر (الآلوسي) التذكر في قوله تعالى:» إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَاب» (القرآن الكريم) بأنَّ «التذكر على قدر قوة اليقين ألا ترى إلى قوله تعالى إنما يتذكر أولو الألباب» (الآلوسي) ، وأما في القرآن الكريم فترد لفظة (الذكر) على قسمين اثنين أحدهما غير متصل بمعنى الذاكرة والتذكر وهو لفظ (الذكر) الذي هو خلاف الأنثى، قال تعالى: «وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ» (ال عمران، ٣٦) ، وأما القسم الثاني والذي يتعالق مع عنواننا البحثي ويتفرع إلى دلالات متنوعة في الوقت نفسه فهو لفظ (الذكر) الذي ورد في القرآن الكريم بمعاني ذكر اللسان (النساء، ١٠٣)، الذكر بمعنى العبرة والعظة (الانعام ، ٤٤)، بمعنى التذكر (غافر، ٤٤)، بمعنى الحديث (البقرة ، ١٣٥) ، بمعنى الطاعة (البقرة ، ١٥٢)، بمعنى الحفظ (الزخرف، ٤٤) ، بمعنى الشرف (الأنبياء، ٢٤)، بمعنى الخبر (طه ، ١٢٤) بمعنى شرع الله (طه) ، بمعنى العذاب (الزخرف، ٥)، بمعنى الوحي (الصافات ، ٣)،بمعنى الكتب المتقدمة (الصافات ، ١٦٨)، بمعنى اللوح المحفوظ (الأنبياء، صفحة ١٠٥)، بمعنى البيان (ص، صفحة ١)، بمعنى الصلاة (النور، ٣٧)، بمعنى النبي المرسل (الطلاق، ١٠)، بمعنى القرآن (الملك، ١٤)، وكل هذه المعاني هي مشتقات دلالية للفظة الذكر في القرآن الكريم، والتي لها صلات متنوعة بالذاكرة، ولكننا سنركز على أكثر المعاني قربا من التذكر والذاكرة واللذين هما بمعنى: التذكر، والحفظ لما لهما من ارتباط مباشر بموضوعنا البحثي ولذلك سنعمل على استقصائهما بعد أن نستوفي المعاني الاصطلاحية لهما.

وللذاكرة تعريفات متعددة بحسب العلماء والفلاسفة المنظرين لهذا المصطلح، وبحسب المرجعيات التي ينتمون إليها، وأما العتبة التاريخية الأولى التي ينطلق منها مصطلح الذاكرة فإننا نعثر عليها عند الفيلسوفين اليونانيين (أفلاطون)، وتلميذه (أرسطو)، اذ يرى (أفلاطون) أن «المعرفة هي تذكر وإذا النفس بعد أن حلَّت في الجسد تتذكر ما كانت تعرفه قبل أن تهبط إليه عندما كان في عالم المُثُل فالمعرفة في نظره هي ذاكرة وتذكر أولا واخرا « (بدوي، ١٩٩٤) ، و(أفلاطون) بذلك يستبعد حيازة المعرفة من بوابات الإدراك الحسِّي، بل يربط المعرفة بقدرة النفس على تذكر ما عاشته من أفكار ووقائع ومعلومات في عالم المثل قبل هبوطها، وأما (أرسطو) فإنه يذهب إلى غير ما ذهب إليه (أفلاطون) إذ يرى إننا حين نتذكر نحاكي ما يشبه الانطباع أو التصور الناتج من فعل التذكر ونشاط الذاكرة (ورنوك، ٢٠٠٧)، وبالانتقال إلى الحضارة الإسلامية فإن (الرازي) قد عرَّف الذاكرة بأنها «القوة العاقلة التي تحاول استرجاع واستعادة ما زال من الصور عنها» ، وعرَّفها (المازندراني) بأنها «الحافظة التي تحل فيها الصور وقد تطلق ويراد بها القوة التي تسترجع المخزون وتحضره» (المازندراني ، ٢٠٠٠)، وفي المصادر الحديثة عرِّفت الذاكرة بأنها ما يوحي «بكل ما فارق الحاضر وارتحل، ولأننا لانشفى من ذاكرتنا كونها رحما دافئا وبيتا قديما من بيوت الزمن والتاريخ، فهي لاتعد تجربة فردية خاصة فقط وانما تدخل ضمن المنظومة المجتمعية والإرث الفكري للوعي الجمعي على اعتبارات أن الفرد هو محصلة الذي سبقه»(كامل ، ٢٠١٦)، والذاكرة بذلك تكون مخزنا فرديا وجمعيا في الوقت نفسه، ولذلك يعبر عنها (بول ريكور) بأنها الماضي، أي إنها الأحداث التي حدثت في الزمن الماضي مع إعادة صياغتها والتعبير عنها في الزمن الحاضر، وقد بين ذلك في كتابه (الذاكرة التاريخ النسيان) معتمدا على مقولة (ارسطو) (الذاكرة هي من الماضي) فـ (ريكور) يميز بين الذاكرة، والتذكر، إذ يرى أن الذكرى الصريحة تتكون عن طريق التأثر أو الانفعال، في حين أن الاستذكار يقوم على بحث إيجابي نشط (ريكور، ٢٠١٩) ، فالذاكرة بذلك تكون هي المستودع الذي تذهب إليه كل الاحداث والافعال التي تمر وتصبح من الماضي، فكل شيء مرَّ، ورحل فهو ماض، وهذا الكل سيصبح حينئذ ذاكرة،

وأما التذكر، أو كما أطلق عليه (ريكور) الارتداد التكراري على الارتداد الداخلي المضمن في الحكاية (القاضي ، ٢٠١٠)، فهو استعادة الأحداث والافعال والمشاعر والأحاسيس من الزمن الماضي، والتعبير عنها في الزمن الحاضر، ولاستحضار الأحداث وتذكرها يترتب على المستذكر بذل الجهد لاستعادة ما نسيه أو تناساه. (ريكور، ٢٠١٩، صفحة ٢٠).

وعليه فقد ربط (بول ريكور) في كتابه (الذاكرة التاريخ النسيان) الذاكرة بالتاريخ وبيان التعالق بين المصطلحين، عازيا ذلك بأن التاريخ هو نقل عن احداث ماضية، وأن الذاكرة ترتبط بالتاريخ وتعبر عنه وهي أحد أهم الأدوات لنقل الأحداث التاريخية بكل تفصيلاتها، فالذاكرة عملية استدعاء واسترجاع لأحداث ماضية مرتبطة بالتاريخ كون التاريخ مهتما بسرد أو استرجاع الأحداث الماضية التي مرَّ عليها زمن، فهو يكتبها ويستعيدها عن طريق الذاكرة، وبناء على ذلك رأى (ريكور) أن الذاكرة هي المكون الأول الذي يصنع من خلاله التاريخ. (ريكور، ٢٠١٩، صفحة ٥٧٦)

والذاكرة من الناحية النفسية هي «نظام لتخزين المعلومات التي يحتاج الإنسان إلى استدعائها عند الحاجة بينما تتمثل عملية التذكر في القدرة على استرجاع ما سبق تعلمه واحتفظ به من المعلومات حتى لحظة تذكره») (عبد الواحد سليمان ، صفحة ٨٥) ، فهي –أي الذاكرة– وفق علم النفس مخزن، أو مستودع للمعلومات التي اكتسبها الفرد، وإن الفرد قادر على استعادة تلك المعلومات من هذا المستودع متى ما أراد أو احتاج لتلك المعلومات وفق سياق معين، والذاكرة تخضع لعدة عوامل كي تقوم بعملية الاسترجاع أو التذكر وذلك لأن استرجاع المعلومات لا يكون سهلا وطيعا عند كل ظرف وإنسان مهما كان الوعي عميقا، إذ يجب أن تكون المعلومات المستدعاة نشطة وغير مشوشة في الذهن ، وذلك لا يحصل إلّا إذا كان الانطباع قويا وإلا فإنه سيكون عرضة للنسيان، وبالتالي يصعب استرجاعه (مهنة، ٢٠١٨، صفحة ٩٧)

ويقسم علماء النفس الذاكرة ولا سيما أشهرهم في هذا المنحى (أتكنسون وشفرين) واللذان قدَّما عام (١٩٦٨) تقسيما ثلاثيا للذاكرة، وهذه التقسيمات هي : (مهنة، ٢٠١٨، صفحة ١٠٣_١٠٩)

١– الذاكرة الحسية

٢– الذاكرة قصيرة المدى

٣– الذاكرة طويلة المدى

وبناء على ما تقدم فالتذكر ينطلق من حاضر يستدعي الماضي من خلال صلات تربط بين هذين الظرفين الزمنيين فيكون لهذا الحاضر اتصالا بالماضي وهذه الصلة تكون معقدة ومتداخلة فيما بينها «لأن كل تذكر يقوم على إعادة بناء الماضي وفقا لأسس ومحددات الحاضر الاجتماعية، والتاريخية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية» فالذاكرة أو التذكر ظاهرة عقلية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعقل والدماغ،

وقد أورد القرآن الكريم لفظ (التذكر) حثا أو استنكارا للمتلقين، إذ اقترنت هذه اللفظة القرآنية بأداة الترجي (لعل) مثل قوله تعالى: «فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» (الدخان:٥٨) أي «سهلناه، حيث أنزلناه عربيا بلسانك بلغتك إرادة أن يفهمه قومك فيتذكروا» (الزمخشري، ٢٠٠٨، صفحة ٤/٢١٥) ، كما اقترنت لفظة (التذكر) بالاستفهام الانكاري في مواطن متعدد من القرآن الكريم مثل قوله تعالى:»مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ» (هود: ٢٤) ، وهنا يوظف القرآن الكريم أسلوب الاستفهام الإنكاري في عرض لوحة الأيمان والتمرد في ضياء يمثله المؤمنون، وظلال مؤد إلى الضلالة يمثله المتمردون إذ «شبه فريق الكافرين بالأعمى والأصم، وفريق المؤمنين بالبصير والسميع، وهو من اللف والطباق» (الزمخشري، ٢٠٠٨، صفحة ٢/٢٨٨) ليعكس القرآن الكريم تنبيها مذكرا بحال الفريقين فريق الذاكرين وفريق الناسين فالغرض الأساسي من القرآن الكريم هو التذكر لذلك تتوالى فيه الأساليب التذكيرية والآليات التنبيهية ولكنه

يخبرنا بأن المستفيدين من هذه الأساليب الخطابية وتلكم الآليات التنبيهية هم أصحاب العقول الراجحة، قال تعالى: «كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ» (ص:٢٤) ، وقد قال صاحب الكشاف في هذه الآية المباركة: «وقرئ: «مباركا» و «ليتدبروا» على الأصل و «لتدبروا» على الخطاب. وتدبر الآيات: التفكر بها، والتأمل الذي يؤدي إلى معرفة ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني الحسنة، لأن من اقتنع بظاهر المتلو، لم يحل منه بكثير طائل وكان مثله كمثل من له نقحة درور لا يحلبها، ومهرة نثور لا يستولدها» (الزمخشري، ٢٠٠٨، صفحة ٦٨/٤) ، فالذاكرة القرآنية بأسلوبها الخطابي المتميز أوضحت بأن تلقيها سيكون مقصورا على المتقين ممن يدركون طبيعة هذا الخطاب وكيفية الإفادة منه قال تعالى: «نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ» (ق:٤٥) ، وفي هذه الآية المباركة تقابل بين صورتين، صورة تهديد الله للكافرين من خلال إحاطته جلّ اسمه الكريم بأقوالهم المتمردة، وصورة تسلية النبي وتصبيره على إنكار المتمردين وعدم انصياعهم له «وقيل ترك الغلظة عليهم» (الزمخشري، ٢٠٠٨، صفحة ٢٩٩/٤) ، إذ يكون الخطاب القرآني كافيا لهداية كل من هو قابل للهداية فمن لم تهديه أساليب التذكرة القرآنية بالخطاب المبين لن يهده الإجبار، فالذاكرة القرآنية هي خطاب الهدى والإبصار والرحمة للمتذكرين، قال تعالى واصفا التذكير الإلهي بالكتب السماوية بأنه: «بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» (القصص:٤٣) ، فالله سبحانه وتعالى يمهد سبيل الحياة الأبدية للواعين من العالمين مستعملا أساليب التذكير الخطابية لدفع النسيان عن ذواكر المتلقين «وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» (البقرة :٢٢١) ، فيتذكر المتلقون الواعون وينتبهون من الغفلة والنسيان قال تعالى: «وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ» (ال عمران :١٣٥) ، وهنا يشير الخطاب القرآني إلى فاعلية التذكر عند غير المتمردين من المؤمنين الذين إن مسهم النسيان وأخطأوا ثابوا مباشرة عن طريق التذكر إلى رشدهم فـ«الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ» (الاعراف :٢٠١) ، وترد لفظة (التذكر) في القرآن الكريم بمعنى الحفظ إذ قال تعالى: «وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» (البقرة : ٦٣) ، وقد أشار القرطبي إلى أن المعنى «تدبروه، واحفظوا أوامره ووعيده، ولاتنسوه، ولا تضيعوه» (القرطبي، ١٩٦٤) ، وقال جلّ من قائل:» وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» (ال عمران :١٠٣) وذكر نعمة الله هنا هو بمعنى حفظ ما أنعم الله على العالمين من نعم وعدم وضعها في غير نصابها، وعدم تضييع شكرها (ابادي)

– النسيان بين البواعث والآليات:

يؤشر علماء النفس ثلاثة مجموعات من العوامل التي تؤثر في نسيان المرء أو تذكره، وهي العوامل نفسها التي ذكرها القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرنا سباقا في الإشارة إليها وداعيا الإنسان إلى ضرورة تنشيط ذاكرته من خلالها، وهذه العوامل هي: (مهنة، ٢٠١٨، الصفحات ١٢٨–١٢٩)

أولاً: العوامل الموضوعية: وتشمل:

١– الجدة والحداثة: فالإنسان يتذكر الموضوعات والأحداث الجديدة بصورة أفضل من الموضوعات القديمة، قال تعالى: «أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ» (الحديد:١٦).

٢– الخبرات الأولى: تتميز الخبرة الأولى بكونها أثبت من الخبرات اللاحقة، قال تعالى حاكيا تبريرات المتمردين: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ» (البقرة :١٧٠).

٣– الشدة: كلما كانت الخبرات شديدة الوقوع كان تذكرها أقوى، ولا شدة أكبر من يوم القيامة على المتمردين الذين ستعمل شدائد يوم الحساب على رأب نسيانهم، قال تعالى: «كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا . وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا . وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ» (الفجر :٢١–٢٣)

ثانيا– العوامل الفردية: تشير الدراسات إلى أن نسيان الفرد لما تعلمه يتعلق بـ:

١ – درجة الاتقان: فالنسيان والتذكر يتناسب طرديا مع درجة إتقان الفرد، قال تعالى: «فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ . لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى . ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ . وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى . ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ» (الليل:١٤–١٨).

٢ – البعد الزمني: فكلما طال الزمن تشوشت الذاكرة البشرية واعتورها النسيان، قال تعالى: «فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي» (طه:٨٦).

٣– العلاقة بين الذكرى والهوى: فطبيعة التذكر والنسيان يرتبط بمستوى العلاقة بين ما يتعلمه الفرد وبين حاجاته وميوله واتجاهاته، قال تعالى: «أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ» (البقرة:٨٧).

ثالثاً: عوامل الدافعية والاستعداد: وتشمل:

١ – الاستعدادات الفعلية: هنالك طبيعة يمتاز بها أفراد دون غيرهم، وهذه الطبيعة تهيئهم لمهارات الفعل المسند بالذاكرة الحاضرة، قال تعالى: «كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ « (ال عمران :١١٠).

٢ – دوافع الفرد: فالمتعلم هو القاعدة الأساسية لعملية التذكر، وعليه فلا تعلم ولا ذاكرة دون دوافع، قال تعالى: «وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ» (الانبياء:١٠٥).

وزاد القرآن الكريم على ما تقدم عاملين آخرين مساهمين في خرم الذاكرة الإنسانية، وهما:

١ – الغرور: فالغرور هو وليد سوء الفهم الإنساني المنبعث من نسيان الإنسان لأصله الذي منه نشأ، أو نسيانه أنَّ النعم قابلة للزوال، وأن الجاه قد يتحول إلى بلاء، قال تعالى: «فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا . وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا، وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ، قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا»، (الكهف:٣٤–٣٧) وقال تعالى واصفا غرور الشيطان «قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُۖ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ» (ص:٧٦) ، فإذا به لتناسيه وجوب الطاعة وغروره يهوي إلى أسفل سافلين.

٢ – الشيطان: نسب الخطابُ القرآني صرفَ الإنسان عن ربه، وجعله ناسيا إلى الشيطان في كثير من مواطنه النصية، قال تعالى: «ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ» (المجادلة :١٩) ، وقد بين الخطاب القرآني أن الشيطان لا يكتفي بحصته من المتمردين بل يعمل على استهداف الصالحين ومحاولة إيقاعهم في مهاوي النسيان، قال تعالى: «وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ « (الانعام:٦٨) ، فالشيطان قد توعد الجنس الآدمي كله «قَالَ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا» (الاسراء:٦٢) ، إنه توعُدُ الشيطان باستئصال الإنسان عبر وسيلتي الكلام والنسيان، فقوله: «أرأيتك هذا الذي كرمت علي «الكاف» لتأكيد الخطاب لا محل لها من الإعراب، وهذا مفعول أول، والموصول صفته، والثاني محذوف لدلالة الصلة عليه، أي: أخبرني عن هذا الذي كرمته علي بأن أمرتني بالسجود له لم كرمته علي، ... ومقصوده الاستصغار والاستحقار، أي: أخبرني أهذا من كرمته علي؟ ... لئن أخرتن حيا إلى يوم القيامة كلام مبتدأ، واللام موطئة للقسم، وجوابه قوله: لأحتنكن ذريته أي: لأستأصلنهم

من قولهم: احتنك الجراد الأرض إذا جرد ما عليها أكلا، أو لأقودنهم حيث ما شئت، ولأستولين عليهم استيلاء قويا من قولهم حنكت الدابة، واحتنكتها. إذا جعلت في حنكها الأسفل حبلا تقودها به» (العمادي) ، وتوعدُ الشيطان متحقق في العاشين عن ذكر الله والناسين لخطابه المنبه أو المعرضين عنه، قال تعالى: «وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ» (الزخرف:٣٦) ، وقرناء الشياطين هم الضعفاء من الناسين والمنسيين لأن «كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا» (النساء :٧٦) ، وأما الذاكرون فهم الذين يئس الشيطان من خرم ذواكرهم، إذ أخبره الله جلَّ وعلا في تسبيق نصيّ أنهم محصنون ضد محاولاته الفاشلة، بالقول العزيز : «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا» (الاسراء:٦٥).

– المتمردون نافرون من الذاكرة القرآنية:

إنَّ القرآن الكريم ذَكَّرَ، وحذَّرَ، وقَصَّ، وأشَّرَ لمآلات الماضين واللاحقين من المتمردين وبيَّن أنه كما يعد هذا الخطاب هدى ونورا للمهتدين فإنه سيكون عما وضلالا للمتمردين والناسين؛ لأنهم لم يتفكروا مستذكرين، ولا أنابوا مسترشدين بل نفروا من آيات الله ونفَّروا منها، قال تعالى: «وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا» (الاسراء:٤١) ، وهذه إشارة قرآنية إلى نفور المتمردين من الذاكرة القرآنية، بل والإعراض عنها وعدم الرغبة في التعامل معها، قال تعالى: «وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ» (الصافات :١٣) ، ولذلك يتوعدهم رب العزة بالانتقام نتيجة إعراضهم عن التذكر، قال تعالى: « وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ۚ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ» (السجدة :٢٢) ، إن هؤلاء المجرمين غير منتفعين بالذاكرة القرآنية لأنهم أجرموا بعدم تعهدها والالتفات إليها حتى غدت ذواكرهم مخرومة نتيجة إعراضهم، وغيّهم حتى وصفهم الخطاب القرآني بأنهم الأعتى والأشد في الظالمين لنفورهم وتعمدهم النسيان أو التناسي، قال تعالى: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا» (الكهف:٥٧) ، إنه حكم إلهي مؤبد على هؤلاء الجناة بعدم الهداية لذواكرهم المخرومة نتيجة أفعالهم المشينة، والمتمثلة بنفورهم من الخطاب القرآني المذكر بالهداية حتى شبههم القرآن الكريم نتيجة إعراضهم عن التذكر بالحمير النافرة، قال تعالى: « فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ . كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ»(المدثر :٤٩–٥٠) ، والذي ينبهنا له الخطاب القرآني أنه عند توزيع حصتي النفور أو الاتباع من الذاكرة القرآنية تقع الأكثرية فريسة الذاكرة المخرومة والنسيان، قال تعالى: «وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا» (الفرقان:٥٠) ، ففاقدو الذاكرة عميان لا يبصرون الحقيقة الماثلة أمام أعينهم في الدلالات النصية القرآنية، والمصرفة لهم كالغيث الذي لا يفرق بين مؤمن ومتمرد في عطائه، وكالليل والنهار الموهبين للجميع، ولكن أكثر الناس نافرون من تصريفات الله المذكرة لهم وجاحدون لآلائه غير المتناهية، ثم إن ذاكرتهم المخرومة هذه ونفورهم من الاستذكار محدود دنيويا ففي الآخرة لن يستطيعوا النفور من التذكير الذي سيستعرض أعمالهم ففي يوم القيامة لن تبق ذاكرة مخرومة، فإنه: «يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ» (النازعات :٣٥).

• تمظهرات الذاكرة المخرومة في لغة القرآن:

يصبُّ في دلالة النسيان في القرآن الكريم طيف من الكلمات المتعالقة معه في المعنى، وهي الغفلة، والسهو، والضلال، فضلا عن الكلمة المركزية التي يقوم عليها عنواننا هذا، وهي النسيان، وعليه فإننا سنتطرق إلى ذاكرة المتمردين المخرومة من خلال اللغة القرآنية التي انتخبت هذه الكلمات للإشارة إلى تيه الذاكرة، وعدم قدرتها على استحضار المعلومة والتذكر، فالقرآن الكريم آليات لغوية تذكيرية تعمل على نفي النسيان وتنشيط الذاكرة، قال تعالى: «وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» (القصص:٥١) ، فالآية المباركة تشير بشكل واضح إلى أنه كلما أحدث البشر قطعا في الذاكرة تداركتهم رحمة الله بوصل القول الإلهي لهم بإرسال الأنبياء والكتب التي تعمل على تنشيط الذاكرة وتفعليها، قال تعالى: «وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ» (الحاقة :٤٨) ، ولاستقصاء معاني الذاكرة المخرومة

لدى المتمردين سنقسم هذا العنوان إلى مجموعة من الألفاظ المشتركة في معاني النسيان في القرآن الكريم، وهي:

١ – النسيان: يتقاسم هذه الكلمة معنيان، وهما التَّرك الذي يقارب التناسي، والنسيان الفعلي الذي هو ضد الذكر، قال ابن مظور: «والنسيان، بكسر النون: ضد الذكر والحفظ، نَسِيَهُ نِسيا ونِسيانا ونِسْوَة...وحكى ابن بري عن ابن خالويه في كتاب اللغات قال: نَسِيت الشيء نِسيانا ونَسيا ونِسيا ونِساوة ونِسوة؛ وأنشد:

فلست بصرَّام ولا ذي ملالة ولا نِسوة للعهد، يا أم جعفر

وتناساه وأنساه إياه. وقوله عزوجل: نَسُوا الله فَنَسِيَهُم؛ قال ثعلب: لا ينسى الله عز وجل، إنما معناه تركوا الله فتركهم، فلما كان النسيان ضربا من الترك وضعه موضعه» (ابن منظور ، صفحة ١٤/٢٥٠) ، وقال أيضا: «والنسيان: الترك. وقوله عز وجل: ما ننسخُ من آية أو نُنْسِهَا؛ أي نأمركم بتركها...نَسِيَ فلانٌ شيئا كان يذكره، وإنه لَنَسِيٌّ كثير النسيان، والنَسْيُ: الشيء المنسي الذي لا يذكر... والنِّسي أيضا: ما نُسِي وما سقط في منازل المرتحلين من رذال أمتعتهم... نِسْيٌ، وجمعه أنساء. تقول العرب إذا ارتحلوا من المنزل: انظروا أنساءكم، تريد الأشياء الحقيرة التي ليست عندهم ببال مثل العصا والقدح والشِّظاظ أي اعتبروها لئلا تنسوها في المنزل...وفي التنزيل العزيز وما كان ربُكَ نَسِيًّا؛ أي لا ينسى شيئا» (ابن منظور ، صفحة ٢٥١).

٢ – الغفلة: من معاني هذه الكلمة في (لسان العرب) «غفل:غَفَلَ عنه يَغْفُلُ غُفُولا وغَفْلَة وأَغْفَلَهُ عنه غيره وأَغْفَلَه: تركه وسها عنه؛ وأنشد ابن بري في الغُفُول :

فابك هلّا والليالي بغرة تدور، وفي الأيام عنك غُفُول .

وأَغْفَلْتَ الرجل :أصبته غافلا، وعلى ذلك فسَّر بعضهم قوله عزوجل : ولا تُطِع مَنْ أغفلنا قلبَهُ عن ذكرنا ...من جعلناه غافلا» (ابن منظور ، صفحة ١١/٦٧) وقال (ابن منظور) في هذه المادة أيضا: «تَغَفَّلْتُه واستَغْفَلْتُهُ أي تحينتُ غفلته... وأغفلتهُ وغَفَلْت عنه: وصَّلت غفلي إليه أو تركته على ذُكر. قال الليث: أغفلت الشيء تركته غَفَلًا وأنت له ذاكر. قال ابن سيده: وقوله تعالى: وكانوا عنها غافلين؛ يصلح أن يكون، والله أعلم، كانوا في تركهم الإيمان بالله والنظر فيه والتدبر له بمنزلة الغافلين، قال: ويجوز أن يكون وكانوا عما يراد بهم من الإثابة عليه غافلين...والتغافل: تعمد الغفلة على حدّ ما يجيء عليه... والمغفل: الذي لا فطنة له... والغُفْل: المقيد الذي أُغْفِل فلا يرجى خيره ولا يخشى شره... وكلُّ ما لا علامة فيه ولا أثر عمارة من الأرضين والطرق ونحوها غُفْل... ورجل غُفْل: لا حسب له... وشعر غُفْل: لا يعرف قائله... وغَفَلَ الشيء: سَتَرَهُ» (ابن منظور ، صفحة ١١/٦٨).

٣ – السَّهو: والسَّهو هو من علامات الذاكرة المخرومة، فهو لا يعتري الإنسان إلَّا من قلة التحفظ والتيقظ (الزبيدي، صفحة ١٥/٥٤٨) فـ«سها: السَّهوُ و السَّهْوةُ: نسيان الشيء والغفلة عنه وذهاب القلب عنه إلى غير، سها يسهو سَهْوا وسُهُوّا، فهو ساهٍ وسهوان، وإنه لساه بين السَّهْوِ و السُّهُوّ. وفي المثل: إن الموصين بنو سهوان؛ قال زِرُّ بنُ أوفى الفُقيمي يصف إبلا:

لم يَثْنِهَا عن هِمّهَا قيــدان
ولا الموصون من الرعيان
إن الموصين بنو سَهْــوان

أي إن الذين يوصون بنو من يسهو عن الحاجة فأنت لا توصى لأنك لا تسهو... والسهو في الصلاة الغفلة عن شيء منها... والسهو في الشيء تركه عن غير علم، والسهو عنه تركه مع العلم، ومنه قوله تعالى: الذين هم عن صلاتهم ساهون...وساهاهُ: غافلهُ» (الزبيدي، الصفحات ٧/٢٩٠–٢٩١).

٤ – الضلال: من معاني هذه الكلمة في (لسان العرب): «ضلل: الضَّلالُ والضَّلالةُ: ضدُّ الهدى والرشاد... وأضلَّهُ: جعله ضالا...أضللتُ الشيء إذا غيبتَهُ، وأضللتَ الميتَ دفنته... وضللتَ المسجد و الدار إذا لم تعرف

موضعهما...ضالة المؤمن...وهي الضائعة من كل ما يقتنى من حيوان وغيره... ضَلَلْت الشيء وضَلِلْته إذا جعلته في مكان ولم تدر أين هو، وضلَّ الناسي إذا غاب عنه حفظ الشيء... والمُضِلُ: السراب... وأضله الله فضلَّ، تقول: إنك لتهدي الضَّالَ ولا تهدي المُتَضَالَّ» (ابن منظور ، صفحة ٥٩) ، وقال ابن منظور في هذه المادة: «والضَّلال: النسيان. وفي التنزيل العزيز: ممن ترْضَونَ مِنَ الشهداء أن تَضِلَ إحداهُما فتذكر إحداهُما الأخرى؛ أي تغيب عن حفظها أو يغيب حفظها عنها...وضَلَلْت الشيء: أُنْسيتُهُ...وأصل الضَّلال الغيبوبة يقال ضلَّ الماء في اللبن إذا غاب،... وضَلَ الناسي إذا غاب عنه حفظه...وضَل الشيء يضل ضلالا: ضاع...المَضَلُّ الأرض المَتِيهةُ...أرض مَضَلَّةٌ تَضِلُّ الناسُ فيها» (ابن منظور ، الصفحات ٥٧-٥٨).

أساليب إنعاش الذاكرة في الخطاب القرآني:

إن القرآن الكريم هو الذاكرة النشطة التي هي مصدر ومذخر لكل الذواكر البشرية إذا أرادت تفعيل ذاكرتها الفطرية ذات المعايير السوية، فالذاكرة ذاكرتان: ذاكرة إلهية حقيقية (القرآن الكريم)، وذاكرة بشرية انتخابية بحسب الرغبات والمخاوف والأهواء والمصالح، قال تعالى: «وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» (القصص :٤٦)، ومن هنا جاء إرسال الأنبياء والكتب السماوية الذي هو فعل إلهي لإذكاء الذاكرة الحقيقية والمحافظة على استمراها، وإبعاد النسيان أو التناسي الذي يؤسس للتيه والتمرد، فالعقل البشري ابن بيئته وبما أن البيئات متعددة فإن الحقيقة تعاني التعدد أو التناسي أو النسيان بحسب السياق الذي يتفاعل معه هذا العقل البشري لذلك جاءت الذاكرة القرآنية لنفي النسيان وتثبيت عقل إيماني ذي حقيقة راسخة، وشطب ذاكرة المتمردين المخرومة، وعلم النفس يؤشر الضعف في الذاكرة البشرية حين يراها أداة للنسيان فـ»النسيان عمل من أعمال الذهن كالتذكر تماما، وليس في مقدورنا أن نتذكر شيئا إلّا إذا نسينا أشياء حتى ليمكن القول بأن الذاكرة هي أداة النسيان، ونحن نفكر بفضل ما نسينا، كما نفكر بفضل ما تذكرنا» (المفضل، صفحة ٣٩) ، فالذاكرة البشرية إن لم تسدد بذاكرة إلهية ونصيَّة حقيقية أصابها الخمول والنسيان، ولذلك أكد النبي(صلى الله عليه وآله) آمرا «بكتابة القرآن علما منه بأن كل ما أعتمد في حفظه على الذاكرة اعتوره النسيان أو التحريف بزيادة أو نقص» (المظفر، صفحة ١٣٧) ، بل إنَّ النبي (صلى الله عليه وآله) أكد من أجل تجنب آفة النسيان على ضرورة تفعيل الذاكرة من خلال النصوص الكتابية المحكمة فقال: ((قيِّدُوا العلمَ بالكتابة» (الجلالي) ، فالذاكرة النصيَّة ذاكرة توقظ الذاكرين فترجعهم من شبهات الغفلة والنسيان إلى ضفاف الذكر والإيمان فيكونون بها منيبين غير متمردين، قال تعالى: «تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ » (ق:٨)، وقال جلَّ من قائل: «وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ» (غافر :١٣) ، فالنسيان هو حليف من يبتعد عن الإنابة وعن الذكر الحكيم، بينما الإنابة هي: الرجوع من الغفلة (النسيان) إلى الذكر (القرآن)، ومن الوحشة (التيه) إلى الأنس (التذكر)، فهي إخراج القلب من الظلمات إلى النور (الجرجاني، ١٩٨٣)، وهذا هو الخطاب القرآني بنصوصه التي تعمل على زحزحة الذواكر الناسية أو المتناسية (المتمردة) زحزحة شديدة بآلياته التي تتبع الاستراتيجيات النصيَّة، قال تعالى: «فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ» (ال عمران :١٨٥)، حتى أنه سبحانه وتعالى يكرر في القرآن الكريم التركيب النصّي المطالب بتنشيط الذاكرة «أَفَلَا تَذَكَّرُونَ» تسع مرات، و «أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ» (الباقي، صفحة ٢٧٣)مرتين، وهذا التكرار بهذه الصيغ هو استنكار للغفلة والنسيان وزحزحة للمتمردين عنهما فقوله تعالى: «أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ» هو استفهام للتوبيخ، أي: أفلا تعتبرون وتتعظون؟ وفي هذا تنبيه لهم عن غفلتهم التامة (الصابوني، ١٩٩٧) ونسيانهم الأعمى، ولكن وللأسف يخبرنا النص القرآني بجواب أكثرهم بعد دخولهم النار في تسبيق نصّي يصور ندمهم على عدم تفعيل ذواكرهم في الدنيا واستمرائهم النسيان حين يقول حكاية عنهم: «وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ)) (الملك:١٠)، وفي هذا التسبيق النصّي استراتيجية مهمة من استراتيجيات تنشيط الذاكرة البشرية من خلال تحفيزها على عدم السقوط في هاوية

النسيان فيتركهم الله سبحانه وتعالى بعد أن تناسوا الذاكرة القرآنية، قال تعالى: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)(الحشر :١٩)، فالذين يتمردون وينْسُونَ في الدنيا سينْسَونَ في الآخرة، وهذه الاستراتيجية النصية القرآنية لعلاج النسيان للقابلين للعلاج من الناس، فالله هو الصانع وهو الأعلم والأعرف بكيفية إذكاء الذاكرة وتحديد مشاكلها، وقد عالج سبحانه وتعالى ذواكر القابلين للعلاج بهذه الآيات النصيّة التي لم تفرط بشيء قال تعالى: «مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ» (الانعام :٣٨) وقال تعالى مشيرا إلى أعلميته بنفوس خلقه وكيفية علاجها: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ» (ق:١٦) ، وعليه يجب على الأسوياء تفعيل نشاط الذاكرة بشكل مستمر من أجل عدم السقوط في هاوية النسيان والتمرد اللذين سيورثان الإنسان المهانة والشقاء، ففاقد الذاكرة بعيد عن الصراط المستقيم، ذلك الصراط الذي لا يجتازه إلّا المتحلون بالاستذكار وعدم التناسي أو النسيان للخطاب القرآني، وذلك لأن هذا الخطاب القرآني الأكرم هو ذاكرة السعادة البشرية، ولأنه استعمل في سبيل إنعاش الذواكر الناسية أو المتناسية أساليب خطابية متنوعة، ومن أبرز تلكم الأساليب:

أولاً: أسلوب الإحالة الارجاعية في خطاب الذاكرة القرآنية:

يوظف القرآن الكريم من أجل إنعاش الذاكرة البشرية أسلوب الإحالة الارجاعية إلى أخبار الماضين وقصصهم من أجل الاعتبار والتذكر، فالتاريخ يُشوَّشُ بالنسيان، ويُمْلَأُ لسدِّ مواطن الفراغات بما يتناسب مع رغبات الناس وميولهم ما يولد ذاكرة مصطنعة غير حقيقية، ولذلك عمد القرآن الكريم إلى توظيف الإحالة الارجاعية للأزمنة التاريخية الفائتة مع تصحيح المغلوط من ذلك التاريخ، أو كشف المستور منه، من أجل إنعاش الذاكرة الإيمانية ودفع ما التبس عنها بفعل التقادم أو التدليس، ولرأب صدع الذواكر المخرومة، وهذه التقانة الأسلوبية في خطاب الذاكرة القرآني تشابهها تقانة (الارتجاع الفني) في السرد، مع التأكيد على سبق القرآن الكريم في استعمال هذه التقانة الخطابية كون السرد بتقاناته المختلفة وليد العصر الحديث، ومحاولة منا لفصل أسلوب الخطاب القرآني عن الخطاب السردي عدلنا عن تسمية هذا الأسلوب القرآني بأسلوب الارتجاع الفني لأن القصة الأدبية تمازج بين الحقيقة والخيال بينما الصدق هو مدار الكتاب الأكرم القرآن الكريم ووسمنا هذا الأسلوب بالإحالة الارجاعية مع عدم إغفالنا الإفادة من التنظيرات النقدية التي تتناول الارتجاع السردي حين لا تتقاطع مع الحقيقة في القص والتذكر، ومن ذلك قيمة الزمن في أي إحالة قصصية، فالزمن في أي استذكار قصصي هو المحور الذي تدور عليه الشخصيات أو الأحداث وهو الإطار الذي يغلف الحكاية المروية وهذا ما استعمله القرآن الكريم في أسلوب الإحالة الارجاعية الذي نحن بصدده الآن، أو من خلال أسلوب التسبيق الزمني الذي سنأتي عليه لاحقا، فأي سرد لذكرى معينة سيكون جامدا إن لم يحرره الزمن من سكونيته فيجعله فاتحا جناحيه على الماضي والمستقبل من على منصة الحاضر المحفز على تفعيل الذاكرة بإحالة إرجاعية، أو تسبيق زمني، ففي السرد يؤكد (موبسان) على إنَّ إتقان الكتَّاب للتقانات الزمانية ارتجاعا أو استباقا هو الذي يقربهم من إحساس متلقيهم بواقعية وحقيقة ما يكتبون (قاسم، ١٩٨٨)، فإن كانت هذه التقانات تفعل هذا الأمر مع الخيال الأدبي فما فعلها في النصوص الأصدق نصوص القرآن الكريم، ما يكشف عن الأثر الأسلوبي المهم في استعمال هذه التقانات التي ستدفع الذواكر المشوشة أو المزيفة بذواكر إيمانية صادقة، فالإحالة الارجاعية هي ضرورة أسلوبية لبناء الجسور بين الحادثة الحالية والحوادث المشابهة لها في الماضي من أجل حبك النسيج التاريخي وتجاوز التفكك والتشتت، كما أنها تكشف الستار عن المحجوب من الذكريات والوقائع التاريخية (العالي، ١٩٩٣) فكل استرجاع هو تذكر لأحداث وقعت قبل اللحظة التي وصل إليها الحكي فهو تقنية أسلوبية تتمثل في ايقاف السارد لمجرى تطور الأحداث المسرودة من خلال العودة إلى أحداث ماضية للتذكير بها واستحضارها (ابراهيم،خليل، ٢٠٠٣) ، فهو وصل للحكاية، وإيقاظ للذاكرة المتعثرة قال تعالى: ((وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)) (القصص:٥١) وهذا الإيصال

الخطابي لذكريات الماضين من البشر للحاليين هو منبه لما آل إليه السابقون لعل الحاضرين يستيقظون من غفلتهم ويغادرون نسيانهم إلى ذاكرة متيقظة تدفع عنها الهلاك وتستمكن الحياة الأبدية، قال تعالى:«وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ . إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيد » (ق:٣٦-٣٧)، ففي الاتصال بقصص الماضين». ذكرى، ذكرى لمن له قلب، فمن لا تذكره هذه اللمسة فهو الذي مات قلبه أو لم يرزق قلبا على الإطلاق؛ لا بل إنه ليكفي الذكرى والاعتبار أن يكون هناك سمع يلقى إلى القصة بإنصات ووعي، فتفعل القصة فعلها في النفوس وإنه للحق» (قطب)، ولذلك جاء أسلوب الإحالة الارجاعية في القرآن الكريم أحد أسلوبين مهمين في إنعاش الذاكرة ولاسيما المخرومة منها لمعالجتها وبعث الحياة فيها، وفي هذين الأسلوبين الخطابيين سندور مع الذواكر المخرومة بتقلباتها الخطابية في القرآن الكريم، وكما بيّناها سابقا، والتي هي في أسلوب الإحالة الارجاعية في خطاب الذاكرة القرآنية متمثلة بـ:

١- النسيان: «وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا» (طه:١١٥)، وهذا الخطاب هو بيان لحالة الإنسان البشرية من حيث ارتكاز النسيان في طبيعته التي يعتريها النسيان، فجملة الآية هي «جملة مستأنفة مسوقة لتقرير مساوئ النسيان الذي هو صنو الجهل وقرينه ... واللام جواب للقسم المحذوف وقد حرف تحقيق وعهدنا فعل وفاعل والى آدم جار ومجرور متعلقان بعهدنا ومن قبل متعلقان بمحذوف حال، فنسي عطف على عهد أي نسي ما أمرناه به أي أن النسيان أمر مركوز في طباع بني آدم» (الدرويش)، وإن كان النسيان سمة مركوزة في البشر فقد طرح القرآن الكريم العلاجات له من خلال هذه الأساليب الخطابية التي يتدارك بها المؤمنون أنفسهم، وكما فعل أبونا آدم (عليه السلام). بوصفه الممثل لصفاتنا البشرية حين آب عن نسيانه إلى الذاكرة الإيمانية «فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» (البقرة) ولكن المتمردين من البشر يصرون على انحرافهم ما يأخذهم إلى وبال النسيان، ومن أولئك الذين «يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ۙ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ» (المائدة:١٣)، فبتحريفهم المتمرد أصابهم النسيان فعلا لتقادم الزمن على أكاذيبهم حتى ضيعوا الحقيقة فـ(يحرفون) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والمضارعة تشير إلى تمردهم المستمر في تحريف كلمات الله، فـ(الْكَلِمَ): مفعول به ثان منصوب بالفتحة في إشارة إلهية لصناعتهم خطابا مزيفا إزاء الخطاب الإلهي تشويشا للذاكرة الإيمانية، حتى آلوا إلى النسيان فـ(نَسُوا) فعل ماض مبنيّ على الضم المقدّر على الياء المحذوفة، و (الواو) ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، وكذلك (ذُكِّرُوا) فعل ماض للمجهول مبنيّ على الضم، و (الواو)ضمير متّصل مبنيّ في محلّ رفع نائب فاعل، والفعلان الماضيان (نَسُوا) و (ذُكِّرُوا) مؤشران زمنيان على المضي الدال على الثبوت والاستقرار في السقوط في مهاوي الذاكرة الناسية.

٢- الضلال: «وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ» (الصافات:٧١)، إن التيه هو ناتج النسيان، ويذكرنا القرآن الكريم هنا بإحالة إرجاعية إلى تيه الأكثرية السابقة في إشارة خطابية قرآنية إلى عدم اعتبار معيار الأكثرية دليلا على الرجحان بل وجوب تحكيم العقل القرآني فـ(ضَلَّ): فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح، ودلالة المضي هنا إشارة إلى ثبوت المُؤشَرين في هذه الآية في الضلالة، و(قَبْلَهُمْ): ظرف زمان منصوب متعلّق بـ (ضل)، و(أَكْثَرُ): فاعل الضلالة والتيه وهو مضاف، و(الْأَوَّلِينَ) مضاف إليه في خطاب يوظف النحو العربي لإرجاع الذاكرة بعيدا عن الأكثرية السابقة ذات الذواكر المخرومة بدليل حرف التحقيق (قَدْ) الذي افتتحت به هذه الآية الإحالية لتوكيد حال السابقين في التيه والنسيان، وإن كانت هذه الآية المباركة قد أشارت إلى ذواكر الأكثرية السابقة المتمردة فإنها قد أشارت إلى تيههم مرة واحد بينما تشير الآية السابعة والستون بعد المائة من سورة النساء المباركة إلى تيه أكبر وضلالة مطلقة إذ قال فيها تعالى في إحالة إرجاعية: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا» (النساء:١٦٧)، فهؤلاء هم في التمرد المطلق للإشارات التركيبية الواردة في أسلوب خطابها الإحالي فـ(إنَّ) للتوكيد الذي سيقرر أن من (كَفَرُوا) ومن (صَدُّوا) بفعليهما الماضيين الدالين على ثبوت هؤلاء

في هاتين الحالتين واستقرارهما عليهما هم بحرف التحقيق والتوكيد (قَدْ) ثبتوا في الضلالة والتيه كون (ضَلُّوا) فعلا ماضيا فاعله هؤلاء المتمردون الذين لم يكتفِ هذا الخطاب القرآني بوصفهم ثابتين في الضلالة بل أخذهم إلى أقصى توصيفات الضلالة والتيه من خلال استعمال المفعول المطلق (ضَلَالًا) بل ووصفه بـ(بَعِيدًا) التي هي نعت لـ(ضَلَالًا) في تراكيب لغوية تؤشر فداحة ما ستؤول إليه الذواكر إن لم تتعظ بعظم تيه أولئك الضالين المضلين.

٣–الغفلة: «ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ « (الانعام :١٣١) يشير ربُّ العزة في هذه الآية المباركة إلى نعمته المستمرة على خلقه بتذكيرهم المستمر من أجل معالجة الذواكر المخرومة بإرساله الرسل مبشرين ومنذرين في وظيفة تذكيرية يمتنع وقوع العذاب دون قيامها أو غفلة الناس عنها، أي «لم يكن يعاجلهم بالعقوبة حتى يبعث إليهم رسلا تنبههم على حجج الله عليهم، وتنذرهم عذاب الله يوم معادهم إليه، ولم يكن بالذي يأخذهم غَفْلة فيقولوا: مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلا نَذِير» (الطبري)، في إحالة إرجاعية إلى قصص الغابرين ممن مسهم الهلاك بعد تذكيرهم ما يوجب على متلقي هذا الأسلوب الخطابي عدم تناسيه والتغافل عنه لأن الله جلَّ اسمه الكريم توعد بالتذكير ولكن المتمردين يصرُّون على التغافل، قال تعالى: «فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ « (الاعراف:١٣٦)، ولفظتا (الغفلة) الواردتان في هاتين الآيتين متباينتان من حيث الدلالة فآية الأنعام وردت فيها اللفظة (غَافِلُونَ) خبرا مرفوعا بالواو لأنه جمع مذكر سالم، بينما كانت آية الأعراف بلفظة (غَافِلِينَ) التي هي خبر كان المنصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم، وتباينهما من حيث الدلالة التركيبية التي نفى فيها ربُّ العزة إهلاك القرى غير المُذَكِّرة بينما سبقت لفظة الغافلين بـ(عن) التي تفيد التجاوز وتعمد الغفلة من المتمردين ونسيان ذلك التذكير في إحالة إرجاعية تذكر المتلقين بإصرار قوم موسى على التغافل عل الرغم من الآيات التذكيرية المتكررة وإصرارهم على التمرد قال تعالى:«فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰت مُّفَصَّلَٰت فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْم ا مُّجْرِمِينَ ... فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ» (الاعراف:١٣٣–١٣٦).

٤– السهو: «قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ . ٱلَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَة سَاهُونَ. يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ» (الذاريات :١٠–١٢)، إنه السهو والتناسي الذي يقع فيه المكذبون بيوم القيامة في إحالة إرجاعية لكل متلق بضرورة تذكر لعنة الله جلَّ اسمه الكريم للمتمردين الذين كانوا يكذبون الأنبياء «فأصل الخرص القول بالظن والتخمين من غير علم ... وفي قوله: (قتل الخراصون) دعاء عليهم بالقتل وهو كناية عن نوع من الطرد والحرمان من الفلاح واليه يؤل قول من فسره باللعن، وقوله: (الذين هم في غمرة ساهون) الغمرة –كما ذكر الراغب – معظم الماء الساتر لمقرها، وجعل مثلا للجهالة التي تغمر صاحبها، والمراد بالسهو –كما قيل – مطلق الغفلة» (الطبطبائي).

ثانياً: أسلوب التسبيق الزمني في خطاب الذاكرة القرآنية:

يشكل هذا الأسلوب مهيمنا أسلوبيا واضحا في الخطاب القرآني المحفز للذاكرة إذ يحضر من خلال استدعاء المشاهد المستقبلية ولاسيما ما يتعلق بمآلات المتمردين قبالة الصالحين في مشاهد اليوم الآخر بما يطرحه من محاسبة ونتائج الفوز لأصحاب الذاكرة الفعالة والخسران لأصحاب الذاكرة المخرومة، وقد اخترنا تسمية هذا الأسلوب الخطابي بـ(التسبيق) الزمني بدلا من مصطلح الاستباق المستعمل مع السرد كي نبتعد بالقرآن الكريم عن المطابقة الاصطلاحية مع القصص الفني وما تحمله من خلط بين الحقيقة والخيال كما بينَّا سابقا، ولأننا وجدنا مصطلح (التسبيق) هو الأدق من الناحية العلمية في التعامل مع خطاب الذاكرة القرآني، وذلك لأن هذا المصطلح هو من المصطلحات المعاصرة التي أطلقها الناقد الأمريكي (مايكل كول) في كتابه (علم النفس الثقافي) حين أشار إلى الخصائص الزمنية للثقافة، فالنهاية، والبداية متعالقتان في نقطة محددة، ولتقريب الفكرة نحيل إلى شكل الدائرة الهندسي فنهاية خط الدائرة يلتقي مع بدايته، وكذلك الزمن في البعد الثقافي، فالعلماء الثقافيون وفق هذا المعطى يدورون مع التصور الفيزيائي للزمن في كونه نسبيا، فما نراه اليوم قد يكون أمس عند البعض أو غدا عند

آخرين وإذا كان هذا حال الزمن الفيزيائي بكونه نسبيا، فما حال الأزمان الباقية، ومنها التخيلي، أو النفسي، أو السردي، أو القرآني أو غيرها من الأزمان، وقد أوضح (مايكل كول) مصطلح التسبيق بقوله: « إن لدينا من جهة المنشأ الجيني فكرة جيدة عن الطريقة التي يرتبط بها الماضي بالمستقبل والحاضر. فالشفرة الوراثية التي تتجمع من الماضي عندما يتحد الحيوان المنوي بالبويضة لحظة الإخصاب تقدم القنوات الحالية والمستقبلية التي يمكن أن تجري في حدودها عملية التطور البيولوجية. وعندما تتكاثر الخلايا فإن بنيات جديدة محددة تأتي إلى الوجود. مثال ذلك أن الأيدي تبدأ في الظهور بعد حوالي خمسة أسابيع من الإخصاب على شكل براعم طرفية. وبسرعة كبيرة تتكاثر الخلايا وتستطيل براعم الأطراف متخذة شكل المجذاف وهو الذي سيصبح يدا بخمس أصابع ذات عضلات وعظام وأوتار وخلايا عصبية تتخذ هيئة ملائمة ليد بشرية. وماكان لشيء من هذا أن يحدث ما لم تكن الشفرة الوراثية قد قدمت الضوابط الضرورية بشكل مسبق. إنه بهذا يدخل الماضي إلى المستقبل كيما تكون النهاية قابعة في البداية»((كول، ٢٠١٧) ، وهذا بالضبط ما يحصل مع خطاب الذاكرة التسبيقي في القرآن الكريم إنه تذكير بمشهد متحقق، وتنبيه شاحذ للذواكر الواعية كي تنجو من الهلاك الذي تسببه الغفلة والنسيان، ومما يشابه أسلوب التسبيق القرآني تقانة الاستباق السردية التي تعتمد على المفارقة الزمنية من خلال استشراف المستقبل إذ يعرفها (جيرار جينيت) بأنها: «حركة سردية تقوم على أن يروى حدث لاحق أو يذكر مقدما» (جنيت)، والاستباق في السرد نوعان: تمهيدي، و إعلاني، إذ ينصرف الاستباق التمهيدي إلى بعث الإشارات أو الإيحاءات لحدث سيأتي لاحقًا وبالتالي يعد الحدث أو الإشارة الأولية هي بمثابة استباق تمهيدي للحدث الآتي في السرد، ويتشكل هذا الاستباق «بصورة تدريجية حيث يبدأ بحدث استباقي تمهيدي ثم يتطور ويكبر لينتهي بحدث رئيسي لاحق» (القصراوي، ٢٠٠٨)، وأهم ما يميز هذا النوع من الاستباق هو اللايقينية إذ يمكن استكمال الحدث الأولي وإتمامه، أو أن يبقى ذلك الحدث مجرد إشارات لم تكتمل زمنيًا في النص (الاعراف :٢٠١)، وهذا الأمر الذي يبعد الاستباق التمهيدي من مشابهة التسبيق الخطابي في القرآن الكريم، وأما الاستباق الإعلاني فإنه « يضطلع بمهمة إخبارية حاسمة تطرح بشكل مباشر حدثًا سيجري تفصيله فيما سيأتي غير قابل للنقص أو امتناع الحدوث» (القصراوي، ٢٠٠٨)، فهذا الاستباق « يخبر صراحة في أحداث أو إشارات أو إيحاءات أولية عما سيأتي سرده فيما بعد بصورة تفصيلية « (الشمالي، ٢٠٠٦)، وهنا تقارب هذه التقانة السردية أسلوب التسبيق القرآني في خطاباته لاسيما ما يتعلق بالصور المستقبلية التي تطرح إنعاشا للذواكر الإنسانية، وهذا مما تفضَّل ربُ العزة ببيانه ليتجنب الذاكرون الاعلانات التسبيقية لمقامات المتمردين في العذاب، قال تعالى: «وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ» (فاطر:٣٧)، بل إنَّ القرآن الكريم يصف يوم الحساب بأنه يوم التذكرة إذ لا تبق في هذا اليوم أي ذاكرة مخرومة إنه يوم الذواكر المستيقظة «يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى» (النازعات :٣٥) ، ويركز هذا التسبيق الإعلاني ليوم الذواكر المستيقظة على أن هذا اليوم هو يوم عدم إفادة الندم فقد فات الأوان إذ يفقد التذكر فاعليته الإجرائية للقيام بأي عمل، إنما النتائج التي يتحسر فيها فاقدو الذاكرة الدنيوية، قال تعالى: «وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ» (الفجر :٢٣)، لذلك جاء الخطاب القرآني أسلوبا تسبيقيا منبها للعالمين في الحياة الدنيا كي يتجاوزوا الذواكر المخرومة، وهذا ما سنستعرضه لألفاظ الاشتراك الدلالي لتلكم الذواكر، والتي هي:

١ – النسيان: «وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا» (الكهف:٢٤)إن هذا الأمر الإلهي وإن كان مخصوصا عند نزوله إلَّا أنه يشمل الجميع وفق قاعدة الجري والانطباق، فقد استعمل ربُ العزة الفعل (اذْكُر) الذي هو فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره: أنت، أيها المتلقي لهذا الخطاب، ومن ثم ألحق هذا الأمر بـ(رَّبَّكَ) التي جاءت مفعولا به منصوبا وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وهي

مضافة و(الكاف) ضمير مبني في محل جر مضاف إليه، و (إذَا) ظرف مجرد من الشرط متعلق بـ (اذكر) مبنيّ في محلّ نصب مفعول فيه، و (نَسِيتَ) فعل ماض وفاعله مبنيّ على السكون، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره: أنت، في دلالة تركيبية بينت أن النسيان المشار إليه بالمضي لركوزه في البشر والمسبوق بالظرفية التي قد تطرأ على الإنسان في إحالة تسبيقية، نحن مأمورون برفعه وجلاء ذواكرنا منه بذكر الله وترجيه «عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا» في وصفة علاجية إلهية مُسَبَّقة لعلاج النسيان العارض على الإنسان، ولكن المتمردين من البشر يرفضون هذه الوصفة ويتناسونها فما يكون من الخطاب القرآني بأسلوبه المعجز إلَّا أن يُسَبِّقَ إعلانا تصويريا لحالتهم فيقول:«فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ». (السجدة: ١٤)، ويأله من اعلان تسبيقي مخيف (فَذُوقُوا): الفاء: واقعة في جواب الشرط حرف مبنيّ على الفتح والتقدير: (إن نسيتم هذا كلّه فذوقوا)، و(ذوقوا): فعل أمر مبنيّ على حذف النّون، لأنّه مأخوذ من فعل من الأفعال الخمسة، و (الواو) ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل، وأمر الله واقع وهم ذائقون لا محالة والعلة فيهم وفي تناسيهم المتعمد فـ(نَسِيتُمْ): فعل ماضٍ مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرّك، و (تم): ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل، والمصدر المؤول من (ما) والفعل في محلّ جرّ بالباء، والجارّ والمجرور متعلّقان بـ (ذوقوا) ومضي هذا الفعل دلالة ثبوت في الغفلة والتناسي للقاء الله الذي هو بإعلانه التسبيقي هذا يحفز ذواكرهم رحمة مطلقة منه جلَّ اسمه الكريم، لأن (هَذَا) المتكونة من: ها: التي هي حرف تنبيه مبنيّ على الفتح، و(ذا): التي هي اسم إشارة مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ نعت لِـ (يومكم)، أي: (المشار إليه). تقرب إليهم مستقبلهم في إعلان تسبيقي محذر لمآلات غير محمودة إن أصروا على ثبوتهم في نسيان لقاء هذا اليوم المستقبلي.

٢– الضلال: «وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ « (ص:٢٦)، وفي هذا الإعلان التسبيقي لمشهد العذاب الشديد للناسين تخصيص للمتمردين دون غيرهم من خلال استعمال ضمير الفصل (هُمْ) المسبوق بـ(لام الجر)، وهؤلاء المشار لهم بضمير الفصل هم المتبعون للرغبات ممن تحرك أشرعتهم أهواؤهم المضلة، لذلك يحذر هذا الإعلان التسبيقي بأشد النواهي بـ(لَا تَتَّبِعِ)، و (لَا) هي حرف نهي وجزم، قد اقرن بفعل مضارع يؤسس لنهي الاستقبال للأهواء التي لا تريد الضلالة والتيه كي لا توصم بالتمرد فيمسها من العذاب الشديد، لأن الله سبحانه وتعالى يبين للعالمين مآلات كلا السبيلين الصالح والطالح كي لا تتشوش الذواكر ولا يقع الإنسان في المحظور في اعلان تسبيقي واضح يميز صفات الراشدين عن الضالين، قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا» (النساء:١٣٦) ، إنه تسبيق يشير إلى فريقين فريق يعلن مسبقا عن دخوله الجنة وفريق ينذر مسبقا بوقوعه في النار إن أصرَّ على الضلالة والتيه بعد تذكيره بهذا الأسلوب الخطابي البين الذي ينادي للإيمان بـ(يا): التي هي حرف نداء، و(أيها): التي هي منادى مبنيّ على الضم في محلّ ، و (ها): للتنبيه، للمؤمنين الذين عُبِّرَ عنهم بلفظة (آمَنُوا) التي جاءت فعلا ماضيا مبنيًّا على الضم لاتصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متصلّ في محلّ رفع فاعل، و «الألف» فارقة. فهم بهذا الاستعمال القرآني الثابتون في الإيمان من أصحاب الذواكر النشطة، وأما المقابلون لهم فقد ضَلُّوا ((ضَلَالًا بَعِيدًا))، وقد بيَّنا عظم هذه الضلالة وشدتها عند مرورنا على هذا التركيب القرآني في الإحالة الارجاعية.

٣– الغفلة: «وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ» (الاعراف:١٧٩)، وفي هذا التسبيق الاعلاني لمآلات المتمردين يشير ربُّ العزة إلى أن المتمردين قد خُلِقوا للنار فـ(ذَرَأْنَا) بعد حرف التحقيق (قد) تعني

خلقنا «يقال منه: ذرأ الله خلقه يذرؤهم ذَرْءًا» (الطبري، صفحة ١٣٠) فهم أي المتمردون مخلوقون للنار نتيجة تعطيلهم حواسهم وعدم أفادتهم منها ما جعلهم في الغفلة سابرين ولجهنم ساكنين فهم مشخصون بأن (لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا)، إذ اختاروا التغافل وعدم التذكر في الدنيا لمَّا جعلوا ذواتهم معمية مصمومة وعقولهم معطلة نتيجة تعطيلهم حواسهم الادراكية والأسلوب القرآني في هذه الآية هو الأسلوب العربي الذي منه قول الشاعر مسكين الدارمي:

أَعْمَى إِذَا مَا جَارَتِي خَرَجَتْ حَتَّى يُوَارِيَ جَارَتِي السِّتْرُ
وَأَصَمُّ عَمَّا كَانَ بَيْنَهُمَا سَمْعِي وَمَا بِالسَّمْعِ مِنْ وَقْرِ (البغدادي)

فوصف نفسه لتركه النظر والاستماع بالعمى والصمم، وهذا هو الأسلوب القرآني في هذه الآية المباركة، ما جعل وصفهم (كَالْأَنْعَامِ) أي:البهائم «التي لا تفقه ما يقال لها، ولا تفهم ما أبصرته لما يصلح وما لا يَصْلُح، ولا تعقل بقلوبها الخيرَ من الشر، فتميز بينهما. فشبههم الله بها،إذ كانوا لا يتذكَّرون ما يرون بأبصارهم من حُججه، ولا يتفكرون فيما يسمعون من آي كتابه» (الطبري، صفحة ١٧٤)(بَلْ هُمْ أَضَلُّ) وياله من مقام شنيع حين تتقدم البهائم على مقام المتمردين من البشر المصابين بذواكرهم المختلة فـ«هؤلاء الكفرة الذين ذَرأهم لجهنم، أشدُّ ذهابًا عن الحق، وألزم لطريق الباطل من البهائم، لأن البهائم لا اختيار لها ولا تمييز، فتختار وتميز، وإنما هي مسَخَّرة، ومع ذلك تهرب من المضارّ، وتطلب لأنفسها من الغذاء الأصلح. والذين وصفَ الله صفتهم في هذه الآية، ... تطلب ما فيه مضارّها» (الطبري) ، وقوله: (أولئك هم الغافلون) بهذا الاعجاز البياني الذي اكتنز كل علامات الوصم لأولئك المتمردين،فـ(أولئك) اسم إشارة للجمع مطلقا مذكراكان أو مؤنثا، وهو يدل على البعيد في إحالة سميائية لبعدهم عن الله وغفلتهم التي جعلت الخطاب القرآني ينفيهم بعيدا عند الإشارة إليهم ، وأما لفظة (الْخَاسِرُونَ) فهي خبر (أولئك) البعيدون، ولم يكتف الأسلوب القرآني إنعاشا للذاكرة بهذا الاخبار في صفة الخسران للمتمردين بل وصمهم دون غيرهم هنا بالخسارة حين سبق لفظة (هُمُ) لفظة الخبر (الْخَاسِرُونَ)، فـ (هُمُ) ضمير فصل خصص الخسران بهؤلاء دون غيرهم.

٤ – السهو : «فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ» (الماعون :٥)، إنه إعلان تسبيقي بالحلول في جهنم لصنف من المتمردين والذي هم من المصلين ولكن حلولهم (ويلا) الذي هو من أودية جهنم لأنهم ساهون في صلاتهم أو عنها، قال الآلوسي في تفسيرها: «أي غافلون غير مبالين بها حتى تفوتهم بالكلية أو يخرج وقتها أو لا يصلونها كما صلاها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ... ولكن ينقرونها نقرا ولا يخشعون ... فيسلم أحدهم منها ولا يدري ما قرأ فيها إلى غير ذلك مما يدل على قلة المبالاة بها. –وقيل إن ساهون بمعنى– الالتفات عن اليمين واليسار، وعن قتادة عدم مبالاة المرء أصلى أم لم يصل، وعن ابن عباس وجماعة تأخيرها عن وقتها –وهي– أن لا يدري المرء عن كم انصرف عن شفع أو عن وتر. وفسر بعضهم السهو عنها بتركها وقال: المراد بالمصلين المتسمون بسمة أهل الصلاة إن أريد بالترك الترك رأسا وعدم الفعل بالكلية أو المصلون في الجملة إن أريد بالترك الترك أحيانا الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُنَ الناس فيعملون حيث يروا الناس ويرونهم طلبا للثناء عليهم» (الالوسي)، وهؤلاء هم الكاذبون من المتمردين لقوله في افتتاح هذه السورة المباركة «أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ» (الماعون : ١)استفهاما إنكاريا «أريد به تشويق السامع إلى تعرف المكذب وأن ذلك مما يجب على المتدين ليحترز عنه وعن فعله، وفيه أيضا تعجيب منه والخطاب لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم، أو لكل من يصلح له، والرؤية بمعنى المعرفة المتعدية لواحد» (الالوسي)، ليتعرف المؤمنون على المتمردين من المكذبين بالجزاء والحساب ممن عُرِضُوا في تسبيق زمني رصدهم في جهنم ويتجنبوا الاصطفاف مع ذواكر أولئك المتمردين المخرومة.

الخاتمة والنتائج:

١ – الذاكرة هي المستودع الذي تذهب إليه كل الاحداث والافعال التي تمر وتصبح من الماضي، فكل شيء مرَّ،

ورحل فهو ماض، وهذا الكل سيصبح حينئذ ذاكرة، في حين أن الاستذكار يقوم على بحث إيجابي نشط، بينما تكون الذكرى بسبب الاسترجاع الذهني الحاصل عن طريق التأثر أو الانفعال.

٢– يشترك الحفظ والذكر بحضور المعلومة في الذهن، إلا أن الحفظ يقال اعتبارا بإحرازه، والذكرُ يقال اعتبارا باستحضاره، كما أن الذكر ذكران: ذكر بالقلب وذكر باللسان، وكل واحد منهما ضربان: ذكر عن نسيان، وذكر لا عن نسيان بل طاعة وإيمان.

٣– الذاكرة والتاريخ معنيان متعالقان، أو هما لفظان في معنى متداخل؛ فالذاكرة ترتبط بالتاريخ وتعبر عنه، وهي أحد أهم الأدوات لنقل الأحداث التاريخية بكل تفصيلاتها، فالذاكرة عملية استدعاء واسترجاع لأحداث ماضية مرتبطة بالتاريخ كون التاريخ مهتما بسرد أو استرجاع الأحداث الماضية التي مرَّ عليها زمن، فهو يكتبها ويستعيدها عن طريق الذاكرة، وعليه فالذاكرة هي المكون الأول الذي يصنع من خلاله التاريخ.

٤– إنَّ القرآن الكريم هو الذاكرة الإيمانية الكبرى، وإنَّ الغرض الأساسي منه هو التذكر لذلك تتوالى فيه الأساليب التذكيرية والآليات التنبيهية، ولكنه يخبرنا بأسلوب تسبيقي بأن المستفيدين من هذه الأساليب الخطابية وتلكم الآليات التنبيهية هم أصحاب العقول الراجحة، فالذاكرة القرآنية بأسلوبها الخطابي المتميز أوضحت بأن تلقيها سيكون مقصورا على المتقين ممن يدركون طبيعة هذا الخطاب وكيفية الإفادة منه، فالمتمردون نافرون من الذاكرة القرآنية.

٥– تتمظهر الذاكرة المخرومة للمتمردين في لغة القرآن الكريم في طيف من الكلمات المتعالقة مع بعضها البعض من حيث المعنى، وهي: الغفلة، والسهو، والضلال، فضلا عن الكلمة المركزية التي يجتمع تحتها طيف الكلمات المشار إليها سابقا، وهي النسيان.

٦– الذاكرة ذاكرتان: ذاكرة إلهية حقيقية (القرآن الكريم)، وذاكرة بشرية انتخابية بحسب الرغبات والمخاوف والأهواء والمصالح، ومن هنا جاء إرسال الأنبياء والكتب السماوية الذي هو فعل إلهي لإذكاء الذاكرة الحقيقية والمحافظة على استمراها، وإبعاد النسيان أو التناسي الذي يؤسس للتيه والتمرد، فالعقل البشري ابن بيئته وبما أن البيئات متعددة فإن الحقيقة تعاني التعدد أو التناسي أو النسيان بحسب السياق الذي يتفاعل معه هذا العقل، لذلك جاءت الذاكرة القرآنية لنفي النسيان وتثبيت عقل إيماني ذي حقيقة راسخة، وشطب ذاكرة المتمردين المخرومة.

٧– استعمل القرآن الكريم في سبيل إنعاش الذواكر الناسية أو المتناسية أساليب خطابية متنوعة، ومن أبرز تلكم الأساليب: أسلوب الإحالة الإرجاعية في خطاب الذاكرة القرآنية، بالإحالة الارجاعية إلى أخبار الماضين وقصصهم من أجل الاعتبار والتذكر، وأسلوب التسبيق الزمني في خطاب الذاكرة القرآنية من خلال استدعاء المشاهد المستقبلية ولاسيما ما يتعلق بمآلات المتمردين قبالة الصالحين في مشاهد اليوم الآخر بما يطرحه من محاسبة ونتائج الفوز لأصحاب الذاكرة الفعالة والخسران لأصحاب الذاكرة المخرومة من المتمردين

المراجع:

ابراهيم،خليل. (٢٠٠٣). ايقاع الزمن في الرواية العربية . مجلة الرأي الثقافي .
ابن منظور . لسان العرب (المجلد الثالثة). بيروت: دار صادر.
ابو السعود العمادي. تفسير أبي السعود إشاد العقل السليم الى مزيا الكتاب الكريم. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
ال عمران :١٠٣.
ال عمران :١١٠.
ال عمران :١٣٥.
ال عمران :١٨٥.
ال عمران. (٣٦).

الاسراء :٤١.
الاسراء:٤١.
الاسراء:٦٢.
الاسراء:٦٥.
الأصفهاني. (١٤١٢). المفردات في غريب القرآن (المجلد ١). دمشق، الشامية : دار القلم.
الاعراف :٢٠١.
الاعراف:١٣٣-١٣٦ . تأليف القران الكريم .
الاعراف:١٣٦ . تأليف القران الكريم .
الاعراف:١٧٩.
الآلوسي. تفسير الألوسي.
الالوسي. تفسير روح المعاني.
الأنبياء. ١٠٥.
الأنبياء. (٢٤).
الانبياء:١٠٥.
الانعام . (٤٤).
الانعام :١٣١. (بلا تاريخ). تأليف القران الكريم (صفحة ١٣١).
الانعام :٣٨.
الانعام:٦٨.
البقرة. (بلا تاريخ). تأليف القران الكريم (صفحة ٣٧).
البقرة . (١٣٥).
البقرة . (١٥٢).
البقرة : ٦٣.
البقرة :١٧٠.
البقرة :٢٢١.
البقرة:٨٧. (
الجادلة :١٩.
الجرجاني. (١٩٨٣). التعريفات (المجلد ١). لبنان: دار الكتب العلمية.
الحاقة :٤٨.
الحديد:١٦.
الحديد:١٦.
الحشر :١٩.
الدخان:٥٨.
الذاريات :١٠-١٢..
الرازي. تفسير الرازي :٢٠٤.
الزبيدي. تاج العروس . دار الهداية .
الزخرف. (٤٤).
الزخرف. (٥).
الزخرف:٣٦.
الزمخشري. (٢٠٠٨). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل . بيروت: دار الكتاب العربي .
السجدة :٢٢.

السجدة:١٤.
السجدة:٢٢.
الصابوني. (١٩٩٧). صفوة التفاسير (المجلد ١). القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر.
الصافات . (١٦٨).
الصافات . (٣).
الصافات :١٣.
الصافات :١٣.
الصافات:٤١.
الصافات:٧١. تأليف القران الكريم (صفحة ٧١).
الطب.
الطبري. تفسير الطبري:١٤٥.
الطلاق . (١٠).
الفجر :٢١-٢٣.
الفجر :٢٣.
الفرقان:٥٠.
الفيروز ابادي. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. القاهرة: المجلس الاعلى للشؤن الاسلامية.
القرآن الكريم.. الرعد.
القرآن الكريم. الرعد .
القصص :٤٦.
القصص:٤٣.
القصص:٥١.
القصص:٥١.
الرعد:١٩.
الكهف:٢٤.
الكهف:٣٤-٣٧.
الكهف:٥٧.
الليل:١٤-١٨.
الماعون :١ .
الماعون :٥.
المائدة:١٣. تأليف القران الكريم (صفحة ١٣).
المجادلة :١٩.
المدثر :٤٩-٥٠.
المفصل.. التوحيد.
الملك. (١٤).
الملك:١٠.
النازعات :٣٥.
النازعات :٣٥.
النساء :٧٦.
النساء. (١٠٣).
النساء:١٣٦.

النساء:١٦٧.
النور. (٣٧).
بول ريكور. (٢٠١٩). الذاكرة التاريخ النسيان (المجلد ١). دار الكتاب الجديدة المتحدة.
تفسير القرطبي. (١٩٦٤). الجامع لاحكام القران. القاهرة: دار الكتب المصرية.
ثمار كامل . (٢٠١٦). توظيف الذاكرة في الرواية العراقية المعاصرة. كلية الاداب ، الجامعة المستنصرية.
جيرار جنيت. خطاب الحكاية (المجلد ٢). المشروع القومي.
حسن،مها القصراوي. (٢٠٠٨). الزمن في الرواية العربية (المجلد ١). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
د. عباس مهنة. (٢٠١٨). علم النفس المعرفي . مطبعة العدالة للنشر والتوزيع .
سيد قطب. في ضلال القرآن (المجلد ١٧). بيروت: دار الشروق.
سيزا قاسم. (١٩٨٨). دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
ص.
ص:٢٤.
ص:٢٦.
ص:٧٦.
طه . (١٢٤).
طه. ١٤.
طه:١١٥.
طه:٨٦.
عبد الرحمن بدوي. (١٩٩٤). افلاطون (المجلد ٤). مكتبة النهظة.
عبد العالي. (١٩٩٣). إشكالية الزمن في النص السردي . مجلة فصول المصرية .
عبد القادر البغدادي. خزانة الادب (المجلد ١).
عبد الواحد سليمان . الذاكرة وما وراء الذاكرة. الاردن: دار أسامة للنشر.
غافر :١٣.
غافر. (٤٤).
فاطر:٣٧.
فؤاد عبد الباقي. المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم. بيروت: مكتبة التراث الاسلامي.
ق:١٦.
ق:٣٦-٣٧.
ق:٤٥.
ق:٨.
مايكل كول. (٢٠١٧). علم النفس الثقافي ماضيه ومستقبله. مصر: دار رؤية للنشر والتوزيع.
محمد القاضي . (٢٠١٠). معجم السرديات. لبنان: دار الفارابي.
محمد حسين الطبطبائي . الميزان في تفسير القران (المجلد ١). ايران : معصومة للطباعة والنشر.
محمد رضا ال المظفر. السقيفة .
محمد رضا الجلالي. تدوين السنة الشريفة.
محيي الدين الدرويش . اعراب القران.
مولي محمد المازندراني . (٢٠٠٠). شرح أصول الكافي (المجلد ١). بيروت: دار إحياءالتراث العربي.
ميري ورنوك. (٢٠٠٧). الذاكرة في الفلسفة والادب. دار الكتاب الجديدة المتحدة.
نضال الشمالي. (٢٠٠٦). الرواية والتاريخ (المجلد ١). عمان: جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع.
هود:٢٤.

فصلية مُحكَمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٥) السنة الثالثة ذي الحجة ١٤٤٦ هـ حزيران ٢٠٢٥ م

Al-Thakawat Al-Biedh Maga-

Website address
White Males Magazine
Republic of Iraq
Baghdad / Bab Al-Muadham
Opposite the Ministry of Health
Department of Research and Studies
Communications
managing editor
07739183761
P.O. Box: 33001
International standard number
ISSN 2786-1763
Deposit number
In the House of Books and Documents
(1125)
For the year 2021
e-mail
Email
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

فصلية مُحَكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٥) السنة الثالثة ذي الحجة ١٤٤٦ هـ حزيران ٢٠٢٥ م

general supervisor

Ammar Musa Taher Al Musawi

Director General of Research and Studies Department

editor

Mr. Dr. fayiz hatu alsharae

managing editor

Hussein Ali Mohammed Al-Hasani

Editorial staff

Mr. Dr. Abd al-Ridha Bahiya Dawood

Mr. Dr. Hassan Mandil Al-Aqili

Prof. Dr. Nidal Hanash Al-Saedy

a.m.d. Aqil Abbas Al-Rikan

a.m.d. Ahmed Hussain Hai

a.m.d. Safaa Abdullah Burhan

Mother. Dr.. Hamid Jassim Aboud Al-Gharabi

Dr. Muwaffaq Sabry Al-Saedy

M.D. Fadel Mohammed Reda Al-Shara

Dr. Tarek Odeh Mary

M.D. Nawzad Safarbakhsh

Prof. Noureddine Abu Lehya / Algeria

Mr. Dr. Jamal Shalaby/ Jordan

Mr. Dr. Mohammad Khaqani / Iran

Mr. Dr. Maha Khair Bey Nasser / Lebanon